

بحار الأنوار

[195] قال الشيخ المفيد - قدس سره - في كتاب المقالات: أقول: إن الطباع معان تحل الجسم يتهياً بها للانفعال كالبصر وما فيه من الطبيعة التي بها يتهياً لحلول الحس فيه والادراك. ثم قال: وإن ما يتولد بالطبع فإنما هو لمسببه بالفعل في المطبوع وأنه لأفعل على الحقيقة لشيء من الطباع، وهذا مذهب أبي القاسم الكعبي، وهو خلاف مذهب المعتزلة في الطباع وخلاف الفلاسفة الملحدون أيضاً في ما ذهبوا إليه من أفعال الطباع. ثم قال: قد ذهب كثير من الموحدين إلى أن الأجسام كلها مركبة من الطبائع الأربع، وهي: الحرارة، والبرودة، والرطوبة، واليبوسة. واحتجوا في ذلك بأنهم لا يجدون في كل جسم شيئاً منها يستحالته كاستحالة الماء بخاراً، والبخار ماءً، والموت حيواناً، والحيوان مواتاً، ووجود النارية والمائية الهوائية والترابية في كل جسم وأنه لا ينفك جسم من الأجسام من ذلك ولا يعقل على خلافه ولا ينحل إلا إليه، وهذا ظاهر مكشوف لست أجد لدفعه حجة أعتمد عليها، ولا أراه مفسداً لشيء من التوحيد أو العدل أو الوعيد أو النبوات أو الشرائع فأطرحه لذلك بل
